تاريخ الإرسال (2020-11-30)، تاريخ قبول النشر (2021-1-17)

* 1 هالا يونس خليل

اسم الباحث الأول:

أ.د. أحمد خالد شكري

اسم الباحث الثاني:

الجامعة الأردنية - الأردن

¹ اسم الجامعة والبلد (لأول)

الجامعة الأردنية - الأردن

² اسم الجامعة والبلد (لثاني)

* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address:

khalilhala74@yahoo.com

موضوعات النفس من منظور قرآني دراسة موضوعية

<https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.1/2022/23>

المخلص:

حث القرآن الكريم الإنسان إلى التفكير والتبصر في نفسه، لمعرفة حقيقتها، وصفاتها وما يصلحها وما يفسدها، قال تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: 21)، وقد تناول القرآن الكريم النفس وأنواعها وموضوعاتها الرئيسية في آيات كثيرة، وهذا يدل على أهمية النفس الإنسانية ومكانتها، وقد جاء هذا البحث ليسلط الضوء على هذه الموضوعات الخاصة بالنفس وعرضها كما صورها القرآن الكريم، لذا قسمت هذا المبحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث، لتحقيق الهدف من الدراسة، فكانت المقدمة وفيها أسباب اختيار الموضوع مشكلة الدراسة وأهدافها، والدراسات السابقة ثم الخاتمة التي شملت أهم النتائج والتوصيات.

كلمات مفتاحية: النفس، الأنواع، الموضوعات.

Subjects of the psyche from a Quranic perspective - an objective study

Abstract:

The Noble Qur'an urges people to think and insight into himself 'to know its truth 'its qualities 'what works for it and what spoils it. The Almighty said: (And in yourselves 'do you not see) (Al-Dhariyat: 21). The human soul and its position 'and this research came to shed light on these issues of the soul and present them as portrayed by the Holy Qur'an 'so this topic was divided into an introduction and three topics 'in order to achieve the goal of the study 'so the introduction and the reasons for choosing the topic were the problem of the study and its objectives 'and previous studies and then the conclusion with the conclusion That included the most important findings and recommendations

Keywords: the psyche 'the types 'the topics.

مقدمة:

الموضوعات القرآنية أمرها عظيم، وشأنها كبير، ولا سيما ما يتعلق بالنفس الإنسانية التي هي الهدف الرئيس من نزول القرآن الكريم، فالقرآن الكريم هو النور المبدد لظلمات الحياة، والروح الذي تحيا به النفوس الطيبة، وهذا البحث يسلط الضوء على موضوعات النفس كما يصورها القرآن الكريم وكيف أنها شاملة لمتطلبات الهداية ومقتضياتها. ومن هنا جاء عنوان هذا البحث تحت مسمى: "موضوعات النفس الإنسانية كما يصورها القرآن الكريم" أسباب اختيار الموضوع:

- (1) أنه يظهر ما في القرآن الكريم من شمول وإحكام وحكم ومعجزات وغيبات لا تستطيع العقول البشرية إدراكها ولا الوصول لكنها لأنها من لدن حكيم خبير.
 - (2) أنه يخدم جانباً مهماً من أهم موضوعات الدراسات القرآنية وأولها بالدراسة، لأن النفس الإنسانية هي المقصد الأول من مقاصد القرآن الكريم.
 - (3) أنه يحقق آفاقاً ومضامين جديدة في مكتبة التفسير القرآنية.
- مشكلة الدراسة:

السؤال الرئيس الذي تقوم عليه الدراسة:

ما هي موضوعات النفس الرئيسة كما صورها القرآن الكريم؟

و ينفرع من هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية:

1. ما مفهوم النفس في القرآن الكريم؟

2. ما أنواع النفس في القرآن الكريم؟

أهداف البحث:

(1) التأسيس لمفهوم النفس في القرآن الكريم وبيان أنواعها.

(2) التطبيق العملي للتفسير الموضوعي على الآيات القرآنية التي تناولت موضوع النفس.

(3) بيان أهمية معرفة موضوعات النفس الإنسانية وحقيقتها.

الدراسات السابقة:

لا شك أن السادة العلماء الأجلاء القدماء والمحدثين تناولوا الحديث عن النفس في القرآن الكريم في دراساتهم وكتبهم وأبحاثهم من زوايا متعددة وجزيئات مختلفة ولكن بعد البحث والاطلاع على ما كتب حول الموضوع في المكتبات والمواقع الإلكترونية لم أعثر على بحث علمي تناول هذا الموضوع كدراسة تفسيرية موضوعية مستقلة متخصصة ومحكمة ولكنني وقفت على كتب عدة تحدثت عن مفهوم النفس بصفة عامة، وآفات النفس، وسويتها وانحرافها، ونواح جزئية أخرى، أما هذا البحث - حسب علمي - لم يكتب به بشكل خاص.

منهج البحث:

من خلال هذا البحث سأتناول موضوعات النفس من منظور قرآني وأخص ما تميز منها بالتوافق والتناغم مع الفطرة ليحقق فيها التوازن والاستقرار وذلك من خلال المنهج العلمي القائم على:

1. المنهج الاستقرائي: استقراء بعض التفسير وبعض المصادر والمراجع التي تخدم موضوع البحث.

2- المنهج الاستنتاجي: استنتاج الموضوعات المنبثقة من تفسير الآيات الكريمة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة، وتشمل: أسباب اختيار الموضوع، ومشكلة البحث، وأهمية البحث، وأهداف البحث، ومنهج البحث، والدراسات

السابقة.

المبحث الأول: مفهوم النفس في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أنواع النفس في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: موضوعات النفس في القرآن الكريم

الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف النفس لغة واصطلاحاً، والنفس في السياق القرآني.

إن دراسة مفهوم بعض الألفاظ القرآنية يحتاج إلى جهد علمي كبير، خاصة في دراسة علمية لمفردة قرآنية لها معانٍ متنوعة في معاجم اللغة، ومعانٍ أخرى في السياق القرآني وذلك لدقة الدلالة القرآنية، وشمولها، وتنوع معانيها، والقرآن الكريم يعطي معاني أوسع وأعمق مما في معاجم اللغة، مما يزيد من صعوبة الموضوع وخاصة إذا كان الهدف من الدراسة التوجه بها نحو مفهوم محدد يخدم موضوعها، لذا جاء هذا المبحث لبيان مفهوم النفس، على النحو الآتي:

المطلب الأول/ النفس في اللغة:

اختلفت دلالات الجذر (نفس) في اللغة، وتعددت معانيه، بعضها له صلة وثيقة في موضوع البحث، وهو الحديث عن النفس الإنسانية، والآخر ليس له صلة به، وبعد تتبع هذه المفردة في قواميس اللغة، وجدت الباحثة توسع علماء اللغة بدراسة معانيها، مثل ما فعل ابن فارس في مجمل اللغة⁽¹⁾، والزمخشري في أساس البلاغة⁽²⁾، وابن منظور في لسان العرب⁽³⁾، وغيرهم. وقد وردت مفردة (النفس) بعدة معانٍ، منها ما هو قريب، أو محتمل، ومنها ما هو بعيد جداً ويحتاج إلى مزيد من النظر والدراسة مثل النفس بمعنى العين، الدباغ، والأخ، والدم، والحسد، والشياطين⁽⁴⁾. ومن هذه المعاني اللغوية:

(1) انظر: ابن فارس، مجمل اللغة (ص 104).

(2) انظر: الزمخشري، أساس البلاغة (ج2/229).

(3) انظر: ابن منظور، لسان العرب (ج6/282-283).

(4) انظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص595).

1. الروح: "الذي به حياة الجسد، وكل إنسان نفس حتى آدم عليه السلام، الذكر والأنثى سواء. وكل شيء بعينه نفس"⁽¹⁾، فالروح هي السر الإلهي الذي أودعه الله- عز وجل- في الجسد، ولا يعلم أحد كنهه إلا هو- سبحانه-.
2. خروج النسيم: "نفس) النون والفاء والسين أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان، من ريح أو غيرها، وإليه يرجع فروعه. منه التنفس: خروج النسيم من الجوف. ونفس الله كربته، وذلك أن في خروج النسيم روحا وراحة. والنفس: كل شيء يفرج به عن مكروب "⁽²⁾.
3. الدم: "...النفس الدم، يقال: سالت نفسه."⁽³⁾، أي: سال دمه.
4. الجسد. ويقولون: ثلاث أنفس فيذكرونها لأنهم يريدون به الإنسان."⁽⁴⁾، أي: يقصد بالنفس هنا جسد الإنسان.
5. النفس بمعنى الشياطين والجن⁽⁵⁾.
6. العظمة، والكبر⁽⁶⁾، والنفس: الهمة، والنفس: العزة⁽⁷⁾. وهكذا اتسعت معاني النفس وتعددت مدلولاتها في الاستعمال اللغوي.

المطلب الثاني/ النفس في الاصطلاح:

تعددت أقوال العلماء وتباينت في تعريف النفس، وتشعبت آراؤهم حول ماهية النفس كل حسب تخصصه ومجاله، وزمانه، حيث كانت النفس ولا زالت مثار اهتمام العلماء، وبعد الاستقراء والتتبع لبعض أقوال العلماء ومنهم الفلاسفة وجدت الباحثة عدم ضرورة سرد كثير من التعاريف، واقتصار المبحث على التعريفات الآتية:

قال الجرجاني: "النفس هي الجوهر البخاري اللطيف، الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، وسماها الحكيم: الروح الحيوانية، فهي جوهر مشرق للبدن، فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه، وأما في وقت النوم، فينقطع عن ظاهر البدن دون باطنه"⁽⁸⁾.

وعرفها الرازي بقوله: "النفس الإنسانية: عبارة عن جوهر مشرق روحاني، إذا تعلق بالبدن حصل ضوؤه في جميع الأعضاء، وهو الحياة، ففي وقت الموت ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن وباطنه، وذلك هو الموت، وأما في وقت النوم فإنه ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن دون باطنه، فثبت أن الموت والنوم من جنس واحد، إلا أن الموت انقطاع تام كامل، والنوم إنقطاع ناقص من بعض الوجوه"⁽⁹⁾.

(1) الفراهيدي، العين (ج7/270).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج5/460).

(3) الرازي، مختار الصحاح (ج1/316).

(4) المرجع السابق (ج1/316).

(5) ابن منظور، لسان العرب (ج6/283).

(6) ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص595).

(7) ابن منظور، لسان العرب (ج6/233).

(8) الجرجاني، التعريفات (ص242-243).

(9) الرازي، مفاتيح الغيب - التفسير الكبير (ج26/284).

وعرف العلماء المعاصرون النفس: بأنها "جوهر الإنسان، ومحرك أوجه نشاطه المختلفة؛ إدراكية، أو حركية، أو فكرية، أو انفعالية، أو أخلاقية؛ سواء أكان ذلك على مستوى الواقع، أو على مستوى الفهم، والنفس هي الجزء المقابل للبدن في تفاعلها وتبادلها التأثير المستمر والتأثر، مكونين معاً وحدة متميزة نطلق عليها لفظ (شخصية) تميز الفرد عن غيره من الناس، وتؤدي به إلى توافقه الخاص في حياته" (1).

وعرفت النفس أيضاً بأنها "همزة الوصل بين الروح والجسد، إنها حركة المادة ودونها لا حياة في هذه المادة، ولا نقصد هنا بكلمة (لا حياة) الموت التام، بل نقصد فقط نقص الفعالية الحركية الهادفة الموجهة، إذ من دون النفس يبقى الجسد حياً، ولكن حياته غير منظمة، يختل معها عمله السلوكي و الحركي والعقلي، أي يصبح مضطرباً نفسياً" (2).

وفي الدراسات الحديثة جاء تعريف النفس للدكتور طه فرج بقوله: "هي جوهر الإنسان، ومحرك أوجه نشاطه: إدراكية حركية فكرية أو انفعالية أو أخلاقية، سواء كان ذلك على مستوى الواقع أو على مستوى الوهم ... والنفس هو الجزء المقابل للبدن في تفاعلها وتبادلها التأثير المستمر و التأثر مكونين معاً وحدة متميزة نطلق عليها لفظ "شخصية" تميز الفرد عن غيره من الناس، وتؤدي به توافقه الخاص في حياته" (3).

وبالنظر إلى المعاني التي ذكرها اللغويون والاصطلاحيون لمعاني مفردة (النفس) نجد أن للنفس معاني متعددة ذات دلالات مختلفة، وأن معنى (النفس) الذي يعبر عن النفس البشرية يدور حول شيء موجود داخل الإنسان، "فإن البدن مملكة النفس وعالمها ومستقرها ومدينيتها وجوارحها وقواها بمنزلة الصانع والعملة والقوة العقلية المفكرة له كالمشير الناصح والوزير العاقل، والشهوة له كالعبد السوء يجلب الطعام والميرة إلى المدينة والغضب والحمية له كصاحب الشرطة" (4). إذا فالنفس تعبر عن الذات الإنسانية بعنصريها المادي والمعنوي والجسد والروح.

وعليه ممكن تعريف النفس بأنها: "الجوهر اللطيف الذي أودعه الله- عز وجل- في الجسد ليقوم بشؤونه".

المطلب الثالث/ (النفس) في السياق القرآني:

وردت مفردة (النفس) في القرآن الكريم في مائتين وخمسة وتسعين موضعاً (1)، بمختلف الصيغ والاشتقاقات، وبعده معان بحسب سياق الآيات الكريمة الواردة فيها، ومن أبرز هذه المعاني:

1. الذات الإلهية: ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿لَا يَتَخَذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونُوا مِنْهُمْ قُتْلًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران: 28).

وقال تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (المائدة: 116).

وقوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (آل عمران: 30)، "فنفسه: ذاته، ... وقال بعض الناس: إن إضافة النفس ليه تعالى إضافة

(1) زقزوق، الموسوعة الإسلامية العامة (ص 1409).

(2) زريق، خواطر الإنسان بين منظاري علم النفس والقرآن (ص 19).

(4) طه، أصول علم النفس الحديث (ص 25).

(4) الغزالي، إحياء علوم الدين (مج 7).

الملك" (2).

وقال ابن القيم: "...وأما النفس فعلى أصل موضوعها إنما هي عبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زائد وقد استعمل أيضا من لفظها النفاسة والشيء النفيس فصلحت للتعبير عنه سبحانه وتعالى بخلاف ما تقدم من الألفاظ المجازية وأما الذات فقد استهوى أكثر الناس ولا سيما المتكلمين القول فيها أنها في معنى النفس والحقيقة ويقولون ذات الباري هي نفسه ويعبرون بها عن وجوده وحقيقته" (3).

2. النفس بمعناها العام فإذا أضيفت إلى شخص محدد خست به أو دل السياق على اختصاصها بشخص فالمراد بالنفس ذاك الشخص، فمثلا:

أ) شخص سيدنا آدم - عليه السلام - : كما يتضح في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنَسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝﴾ (النساء: 1). أي: "يا أيها الناس خافوا الله والتزموا أمره، واجتنبوا نواهيه؛ فهو الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم عليه السلام، وخلق منها زوجها وهي حواء" (4).

ب) شخص سيدنا يعقوب - عليه السلام - ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ ۚ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ۚ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝﴾ (آل عمران: 93). أي: "كل الطعام أي المطعومات والمراد أكلها. كان حلالا لبني إسرائيل حلالا لهم، ... قال تعالى: لا هن حل لهم. إلا ما حرم إسرائيل يعقوب. على نفسه كلحوم الإبل والبانها" (5).

ج) شخص سيدنا يوسف - عليه السلام - ويتضح هذا في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ زُودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ ۖ فَاسْتَعَصِمَ ۖ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ ۝﴾ (يوسف: 32).

﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْنَ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝﴾ (يوسف: 33).

د) شخص سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى: ﴿فَلَمَّا كَ بَخَعُ نَفْسَكَ عَلَى ءَاثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۝﴾ (الكهف: 6) أي: "فلعلك -أيها الرسول- مهلك نفسك غمًا وحرزًا على أثر تولي قومك وإعراضهم عنك، إن لم يصدقوا بهذا القرآن ويعملوا به" (6).

3. النية أو الإرادة: يقول تعالى: ﴿لَهُ مَعْقِبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ ۚ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۚ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ ءَالٍ ۝﴾ (الرعد: 11).

(1) انظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص710-714).

(2) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص318).

(3) ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد (ج2/12).

(4) نخبة من المؤلفين، التفسير الميسر (مج1/77).

(5) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (مج2/28).

(6) نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر (ص294).

أي: "أن هناك تغييراً حاصلًا في حال القوم يجري وينفذ من خلال حركة هؤلاء القوم بأنفسهم، وتغيير اتجاهها، وسلوكها، تغيير شعوري وعلمي، فإذا غير القوم ما بأنفسهم اتجاهها وعملاً، غير الله حالهم وفق ما غيروا هم أنفسهم". (1).

إذا التغيير في النفس هو واقع نفسي للناس يوضح لنا أن أعمال الجوارح ناشئة من نبع نفس تحرك الجوارح؛ وحين تصلح النفس؛ تصبح أعمال الجوارح مستقيمة؛ وحين تفسد النفس تصير أعمال الجوارح غير مستقيمة (2).

4. النفس بمعنى الروح: النفس بمعنى الروح التي فيها مكن سر حياة الإنسان، فهي تعبر عن الجانب المعنوي من الذات الإنسانية تدخل جسده عند تكونه في رحم أمه وتخرج منه عند قبض روحه، والدليل على أن النفس هي الروح قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الزمر: 42)

أي: "وهو الذي يتوفاكم بالليل حيث لا تميزون ولا تتصرفون، كما أن الموتى كذلك فيمسك الأنفس التي قضى عليها الموت الحقيقي، أي: لا يردها في وقتها حية ويرسل الأخرى النائمة إلى أجل مسمى إلى وقت ضربه لموتها. وقيل: يتوفى الأنفس يستوفيه ويقضيها، وهي الأنفس التي تكون معها الحياة والحركة، ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها، وهي أنفس التمييز. قالوا: فالتى تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحياة، لأن نفس الحياة إذا زالت زال معها النفس، والنائم يتنفس" (3).

5. الإنسان: أي: الذات البشرية بكامل هيئتها، وهي بمعنى الجنس البشري بعنصريه المادي (الجسد) والمعنوي (الروح) وهذا كثير وغالب في القرآن، و يتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: 32).

قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "النُّفُوسُ جُمِلَتْ عَلَى حُبِّ الْبَقَاءِ وَعَلَى حُبِّ إِرْضَاءِ الْقُوَّةِ الْعُضْبِيَّةِ، فَإِذَا عَلِمَ عِنْدَ الْغَضَبِ أَنَّهُ إِذَا قَتَلَ فَجَزَاؤُهُ الْقَتْلُ ارْتَدَّعَ، وَإِذَا طَمِعَ فِي أَنْ يَكُونَ الْجَزَاءُ دُونَ الْقَتْلِ أَقْدَمَ عَلَى إِرْضَاءِ قُوَّتِهِ الْعُضْبِيَّةِ، ثُمَّ عَلَّلَ نَفْسَهُ بِأَنْ مَا دُونَ الْقَصَاصِ يُمكنُ الصَّبْرَ عَلَيْهِ وَالتَّقَادِي مِنْهُ" (4).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: 29)، وقال تعالى: ﴿الْأَنْفُسُ بِالْأَنْفُسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ وَاللِّسَنُ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحُ فِصَاصٌ﴾ (المائدة: 45).

قال البغوي في تفسير هذه الآية: "قَوْلُهُ تَعَالَى: وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا، أَيُّ: أَوْجِبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التَّوْرَةِ، أَنَّ النَّفْسَ بِالْأَنْفِ، يَعْنِي: مَنْ نَفْسُ الْقَاتِلِ بِنَفْسِ الْمَقْتُولِ وَفَاءً يُقْتَلُ بِهِ، وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ، تُقَاتَى بِهَا، وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ، يُجْدَعُ بِهِ، وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ،

(1) قطب، في ظلال القرآن (ج4/2049-2050).

(2) الشعراوي، خواطر الشعراوي (ج3/1705)، بتصرف.

(3) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (مج4/131)، الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (مج21/298).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (مج6/178).

تُطْعَمُ بِهَا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِحُكْمِهِ فِي التَّوَرَةِ وَهُوَ: أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَاحِدَةً وَوَاحِدَةً إِلَى آخِرِهَا، فَمَا بِالْهَمْ يُخَالِفُونَ فَيَقْتُلُونَ بِالنَّفْسِ النَّفْسِينَ⁽¹⁾.

وقال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: 21).

جاء في تفسير البيضاوي: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لأن حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال، أو لأنهن من جنسهم لا من جنس آخر. لتسكنوا إليها لتميلوا إليها وتألفوا بها فإن الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتناظر"⁽²⁾.

والنفس في هذا المعنى كثيرة في القرآن الكريم، تأتي بمعنى الذات البشرية، المناط إليها بالتكليف بما تميزت به من العقل، المميز للخير والشر، والهدى والضلال.

6. النفس بمعنى العقل: ظهر هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَحْيَى ابْنَ مَرْيَمَ مَا أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي بِأَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (المائدة: 116).

قال ابن عاشور في تفسيره: "والنفس تُطْلَقُ عَلَى الْعَقْلِ وَعَلَى مَا بِهِ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا، وَهِيَ الرُّوحُ الْإِنْسَانِي، وَتُطْلَقُ عَلَى الذَّاتِ، وَالْمَعْنَى هُنَا: تَعْلَمُ مَا أَعْتَقَدُهُ؛ أَيْ: تَعْلَمُ مَا أَعْلَمُهُ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ مَقَرُّ الْعُلُومِ فِي الْمَتَعَارِفِ، وَإِضَافَةُ النَّفْسِ إِلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ هُنَا بِمَعْنَى الْعِلْمِ الَّذِي لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ؛ أَيْ: وَلَا أَعْلَمُ مَا تَعْلَمُهُ؛ أَيْ: مِمَّا انْفَرَدَتْ بِعِلْمِهِ"⁽³⁾.

7. النفس بمعنى الهوى: يظهر هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَتَّبِعُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (يوسف: 53).

8. ممكن الفجور والتقوى في الإنسان: قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس: 7، 8)، النفس هي ممكن الهدى والضلال، لها القدرة على إدراك وتمييز قوى الخير والشر. "ونفس وما سواها وجعل المئات مصدريه يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله: فألهمها فجورها وتقواها بقوله وما سواها إلا أن يضم فيه اسم الله للعلم به وتكثير نفس للتكثير كما في قوله: علمت نفس أو للتعظيم والمراد نفس آدم وإلهام الفجور والتقوى إلهامهما وتعريف حالهما أو التمكين من الإتيان بهما"⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران: 30).

(1) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (مج2/55).

(2) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (مج4/204).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير (مج7/115).

أي: محضر لها ما عملت من الخير والشر، فتسر بما عملت من الخير. وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا، أي: غاية مديدة، قال السدي: ما بين المشرق والمغرب. وفي الأخبار: أن الأعمال يؤتى بها يوم القيامة على صور فما كان منها حسنا، فعلى الصورة الحسنة، وما كان قبيحا، فعلى الصورة القبيحة⁽²⁾.

بالنظر في التعريفات السابقة نرى القرآن الكريم يعبرُ عن النفس، على أنها كائنٌ مستقل، يتميز بذاتية خاصة، له وجود ودور فعال، مكلف باتباع أوامر الله واجتناب نواهيه. وبمعنى آخر فإن القرآن يخاطب الإنسان في ذات نفسه، باعتبار أن النفس هي مكن الخير والشر والهداية والضلال.

و"النفس أظهر من أن تحتاج الى دليل في ثبوتها فان جميع خطابات الشرع تتوجه لا على معدوم بل على موجود حي يفهم الخطاب ولكن نحن نستظهر في بيانه فنقول من المعلوم الذي لا يرتاب فيه إن الأشياء مهما اشرتكت في شيء وافترقت في شيء آخر فإن المشترك فيه غير المفترق فيه"⁽³⁾.

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن لمفهوم النفس معنيين رئيسيين في القرآن:

المعنى الأول: النفس بمعنى الذات البشرية بصفاتها وخصائصها النفسية، والجسمية، والعقلية، والروحية، وهو المعنى الذي يقابل في القرآن الكريم "الآفاق".

المعنى الثاني: النفس بمعنى الروح التي تسكن الجسد، وتوجهه فإذا فارقت انتهى دوره في الحياة⁽⁴⁾.

فالنفوس البشرية كلها قد خلقت من نفس واحدة، هي نفس آدم - عليه السلام، ثم خلق الخالق - سبحانه - من هذه النفس الواحدة نفس زوجها، ثم بث منهما رجلا كثيرا ونساء، وذلك عن طريق التناسل، وهذا يدل على أن أسس وخصائص النفوس ومكوناتها وعناصرها تشترك في أصول واحدة، فالنفوس هي التي تمنح الحياة وهي التي تموت، وتذوق الموت وهي التي تقتل، وهي التي يتوفاها الله، كل هذه المفاهيم دلت عليها نصوص القرآن الكريم كما ذكر آنفا⁽⁵⁾.

وعلى كل، فالنفس البشرية آية من آيات الله - عز وجل - خصها بخصائص وسمات ميزتها عن سائر المخلوقات، وقد أفاض القرآن الكريم ببيان مظاهر تكريم الله للإنسان عن سائر المخلوقات، وهذا ما سيأتي بيانه - بحول الله - لاحقا.

خلاصة القول: إن النفس باستثناء دلالتها على (الذات الإلهية) تدل على الإنسان ككائن حي يتكون من الجسد والروح، وهذا مدار بحث هذه الدراسة - بحول الله وقوته.

المبحث الثاني: أنواع الأنفس في القرآن الكريم.

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (مج5/315).

(2) السمعاني، تفسير السمعاني (ص310).

(3) الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النفس (ص19).

(4) ينظر في: توفيق، دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحديث (ص5)، بتصرف شديد.

(5) برش، آفات النفس كما يصورها القرآن الكريم - دراسة موضوعية - (ص24) بتصرف.

إن القرآن الكريم اعتنى عناية فائقة بالنفس الإنسانية وأولاهما جل اهتمامه، ففقد لها ما يصونها، ويحفظها، ويرعاها، لترتقي النفس الإنسانية وتسمو إلى معالي الأمور، وتترفع عن الرذائل والنقائص، فهو يريد إصلاحها، وهدايتها، وتوجيهها، وحفظها من السوء، فيرغبها بالهداية والطهارة بالأجر والثواب، ويثنيها عن الضلال والدنس بالعقاب.

وقد ذكر القرآن الكريم أن أصل النفس واحدة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: 1)، هذا النداء جمع الله - عز وجل - جميع الناس، ودعاهم إلى التذكر بأن أصلهم واحد، وفيها دعوة تظهر فيها المناسبة بين وحدة النوع ووحدة الاعتقاد فالمقصود من التقوى في اتقوا ربكم اتقاء غضبه، ومراعاة حقوقه، وذلك حق توحده والاعتراف له بصفات الكمال، وتنزيهه عن الشركاء في الوجود والأفعال والصفات (1).
وبيان ذلك أيضا في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْعِدٌ وَمُسْتَوَجِدٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (الأنعام: 98).

وأصل النفس البشرية سوية، زكية على الفطرة، ولكن تجري عليها الظروف والأحوال والمتغيرات فتتغير فطرتها، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۚ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۚ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس: 7-10).

أي: "خلقها سوية مستقيمة على الفطرة القويمة" (2). ولكن "اختلف الناس: هل النفس واحدة، وهذه أوصاف لها، أم للعبد ثلاثة أنفس، فالأول: قول الفقهاء، وجمهور المفسرين، والثاني قول كثير من أهل التصوف" (3).

وأشار الإمام ابن تيمية إلى هذه المسألة بقوله: "أن هذه صفات وأحوال لذات واحدة، وإلا فالنفس التي لكل إنسان: هي نفس واحدة، وهذا أمر يجده الإنسان في نفسه" (4) إذا الاختلاف في النفس البشرية نابع من التغير الداخلي الذي يعترها حسب الظروف والأحوال والمتغيرات، مما أدى إلى تعدد أنواع الأنفس، فالنفس الإنسانية واحدة لها صفات وخصائص متعددة تعترها، منها النفس "الأمار بالسوء، ومنها اللوامة، ومنها المطمئنة فهذه صفات لنفس واحدة، فإذا دعت النفس إلى شهواتها مالت إليها فهي: النفس الأمار بالسوء، فإذا فعلتها أتت النفس اللوامة، فلامتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات، فتحصل الندامة وهذه من صفات النفس المطمئنة، وقيل إن النفس أمار بالسوء بطبيعتها فإذا تزكت صارت مطمئنة" (5).

المبحث الثاني: أنواع النفس في القرآن الكريم.

والمأمل في دلالات الآيات القرآنية، وكلام علماء التفسير يجد أن هناك ارتباطا وثيقا بينهما، فعلماء التفسير يعبرون عن النفس بإطلاقات متنوعة، وبعد البحث والتنقيب وجدتها في الغالب تدور حول معنى واحد رئيس تنبثق منه ثلاثة أنواع، تتفق تماما مع معنى النفس في اللغة أو تقترب منها، وما ورد في القرآن الكريم، هذا بيانها:

- (1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (مج4/ 214) بتصرف.
- (2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج4/ 357).
- (3) ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصاديق الشيطان (ج1/ 75).
- (4) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (ج9/ 294).
- (5) ينظر في: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (مج3/ 534).

المطلب الأول/ النفس السوية:

إن الله - عز وجل - ذكر مطلق النفس في القرآن الكريم، فقال: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ وقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة:17). "فالتسوية حاصلة من وقت تمام خلقه الجنين من أول أطوار الصبا إذ التسوية تعديل الخلقة وإيجاد القوى الجسدية والعقلية ثم تزداد كيفية القوى فيحصل الإلهام"⁽¹⁾. وقال ابن كثير: "أي خلقها الله سوية مستقيمه على الفطرة القويمية"⁽²⁾، وعندما تكون الفطرة قويمية ومستقيمة هذا يعني تقبل هذه الفطرة للدين الحنيف قبولاً حسناً.

"وهو سبحانه عندما يسوي هذه النفس، أي يخلقها، فإنه يجعل فيها طبيعة مزدوجة من حيث الاستعداد والاتجاه، أي أنها تكون مزودة باستعدادات متساوية للخير والشر، والهدى والضلال .. وتأتي ميزة الانسان، عن سائر مخلوقات الله الحية، بعد أن وضع الله تعالى فيه تلك الاستعدادات، بقدرته على التمييز بين ما هو خير وما هو شر، وبقدرته على توجيه نفسه إلى الخير أو الشر"⁽³⁾.

إذا من سمات النفس البشرية أنها متفقة مع الفطرة الإنسانية، وأن لها قابلية التأثر بواقعها، وأن لها أحوالاً مختلفة، تتأثر بما حولها سلباً أو إيجاباً وهذا مرتبط بدافعيتها وقناعاتها الذاتية، لذا اهتم القرآن الكريم ببيان ما يصلحها على المنهج الرباني الذي يصون عقيدتها، ويقوم عباداتها، ويوجه فكرها وسلوكها إلى الصراط المستقيم، فكان مجموع التشريع الإسلامي الحاصل في الكتاب والسنة قائم على تهذيب هذه النفس وإصلاحها، فإن اتبعت هذه النفس هذا المنهج سعدت ونجت وإذا زاغت هلكت وفسدت.

ولقد شاءت حكمة الله تعالى، ومضت سنته في خلقه، وفقاً لإرادته الحكيمة، وعلمه التام، انقسام الناس في كل شيء، واختلاف طبائعهم، فقد أخرج الترمذي في سننه من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر هذه الأرض، فجاء منهم الأحمر والأبيض، والأسود و بين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب"⁽⁴⁾.

وسواء كانت النفس البشرية على الفطرة القويمية أو انحرفت عن استقامتها باكتسابها صفات وسمات غير طيبة تأثراً بالبيئة المحيطة والأحوال والظروف الطارئة عليها، اهتم القرآن الكريم برعايتها و توجيهها، وتصحيح سلوكها، ولم يجعلها تنتردى في مهاوي الردى. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (النازعات:40). أي: "خاف القيام عليه ومجازاته بالعدل، فأثر هذا الخوف في قلبه فنهى نفسه من هواها الذي يقيد بها عن طاعة الله، وصار هواه تبعاً لما جاء به الرسول، وجاهد الهوى والشهوة الصادين عن الخير، (فإن الجنة) المشتعلة على كل خير وسرور ونعيم (هي المأوى) لمن هذا وصفه"⁽⁵⁾.

وقد صرح القرآن الكريم بمصطلحات خاصة لأنواع الأنفس، وهي على النحو الآتي:

- (1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (مج30/369).
- (2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (مج4/753).
- (3) الزين، علم النفس معرفة النفس الإنسانية في القرآن و السنة (ج1/130).
- (4) (الترمذي: سنن الترمذي، تفسير القرآن/ باب ومن سورة البقرة 204/5: رقم الحديث 2955).
- (5) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص1646).

المطلب الثاني/ النفس الأمانة بالسوء:

وهي النفس التي تأمر صاحبها بفعل السيئات والآثام والذنوب، ويتضح هذا في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (يوسف: 53).

وقد صرحت به امرأة العزيز، حيث قالت: "وما أبرئ نفسي، أي ما أبرئ نفسي من محاولة هذا الإثم لأن النفس أمانة بالسوء وقد أمرتني بالسوء ولكنه لم يقع"⁽¹⁾.

والنفس الأمانة بالسوء هي النفس التي تقع أسيرة الهوى، فتتبع وسوسة الشيطان الذي يزين لها سوء عملها، فتقع في الذنوب، والمعاصي، والآثام.

وهذه النفس ميالة إلى اتباع الهوى والشهوات، تأمر صاحبها وتوسوس له لفعل المنكرات و الفواحش والفتن والذنوب والآثام، وقد أخبر الله - عز وجل - أنها أمانة بالسوء لبيان أن هذه النفس كثيرة الوسوسة للنفس بالسوء، وهذه عاداتها لا تتفك عنها إلا إذا تابت وأنابت إلى الله - عز وجل - فتصبح نفسا سوية زكية تأبى سوء وسائر السيئات و الذنوب.

المطلب الثالث/ النفس اللوامة:

هي النفس التي أقسم بها الله - عز وجل - في محكم تنزيله، فقال: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (القيامة: 2)، فالنفس اللوامة هي نفس صالحة، زكية، تقية، تخشى الله - عز وجل - وتشعر بمراقبته لها، فتندم وتلوم وتحاسب ضميرها بعد ارتكاب الذنب وتعاتبه حتى يستغفر و يتوب ويكف نفسه عن المعاصي والآثام.

ومن أقوال العلماء في تعريف هذه النفس اللوامة قول الفيروز أبادي: "هي النفس التي اكتسبت بعض الفضيلة فتلوم صاحبها إذا ارتكب مكروها، فهي دون النفس المطمئنة، وقيل: بل هي النفس التي قد اطمأنت في ذاتها، وترشحت لتأديب غيرها، فهي النفس المطمئنة"⁽²⁾.

وقال الفخر الرازي: "النفس اللوامة هي النفوس الشريفة التي لا تزال تلوم نفسها وإن اجتهدت في الطاعة"⁽³⁾.

(فهذه نفوس خيرة حقيقة أن تشرف بالقسم بها وما كان يوم القيامة إلا لكرامتها... ومناسبة القسم بها مع يوم القيامة أنها النفوس ذات الفوز في ذلك اليوم....⁽⁴⁾).

إذا حدوث التباين، والاختلاف في النفس البشرية، نابع من التغيير، لما في داخلها، واللوم صفة ملازمة لصاحب النفس السوية، على أي حال كان، فإذا أحسن لام نفسه لما لم يزد في إحسانه، وإن كان مسيئاً لام نفسه لم وقع في هذا الذنب، فاستغفر وتاب وأناب إلى الله - عز وجل -.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (مج5/13).

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط (ج4/470).

(3) الرازي، التفسير الكبير (مج30/190-191).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (مج29/339).

المطلب الرابع/ النفس المطمئنة:

هي النفس التي حازت على رضى الله - عز وجل - فسكنت واطمأنت، ورضيت بما قسم الله لها، فهي النفس المؤمنة، فحق لها أن يخاطبها الله ربها بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٧٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٧٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّاتٍ ﴿٨٠﴾﴾ (الفجر: 27-30).

جاء في تفسير البغوي تعريف السلف للنفس المطمئنة بقولهم: "... قال مجاهد: المطمئنة التي أيقنت أن الله تعالى ربها وصبرت جأشاً لأمره وطاعته. وقال الحسن: المؤمنة الموقنة. وقال عطية: الراضية بقضاء الله تعالى. وقال الكلبي الأمانة من عذاب الله. وقيل المطمئنة بذكر الله، بيانه قوله: ﴿وَنُطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد: 28)⁽¹⁾.

وقال القرطبي: "النفس المطمئنة: الساكنة أو المطمئنة بثواب الله وقيل الخاصة، ... وقال ابن عباس: أي المطمئنة بثواب الله"⁽²⁾.

وأما صاحب الظلال فنجده يوضح معنى النفس المطمئنة، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قائلاً: النفس المطمئنة هي: (المطمئنة إلى ربها، والمطمئنة إلى طريقها، والمطمئنة إلى قدر الله بها، والمطمئنة في السراء والضراء، وفي البسط والقبض، وفي المنع والعطاء، هي المطمئنة فلا ترتاب، والمطمئنة فلا تتحرف، والمطمئنة فلا تتلجج في الطريق، والمطمئنة فلا ترتاع يوم الهول الرعب)⁽³⁾.

وهذا النوع من الأنفس يحتاج إلى مزيد من المجاهدة والعمل بالحق والثبات عليه، والزيادة فيه، للاهتداء إلى السلوك القويم، والعمل الصالح، والعصمة من خطوات الشيطان، واتباع الشهوات، حتى يتبين لها طريق الهداية من طريق الغواية.

ومن هنا يتبين أن هذه الأنواع الثلاثة من الأنفس مرتبطة ببعضها أشد الارتباط، فتسوية النفس وهداية الفطرة، رزقها الله - عز وجل - لسائر الأنفس البشرية، ولكن كل نفس تأخذ نصيبها منها حسب ميولها ورغباتها، وأهدافها في هذه الحياة الدنيا، فالنفس كائن حي يتغير ويتطور، وهذا التغير والتطور منبعه يبدأ من الداخل، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: 11). فالنفس البشرية تعترئها أطوار مختلفة، وهذا لا يعني نفوساً متعددة، بل هي أحوال تطرأ عليها، فتغلب عليها سمة معينة.

وهناك بعض الضوابط والعوامل أشار إليها قطب في ظلاله من شأنها ضبط النفس البشرية وتعديل مسارها، والأخذ بها إلى الجادة والاستقامة وهي: "اتساع أفق النظر، والتعامل مع الوجود الكبير، وتصور الأزل والأبد، ورؤية الأحداث في مواضعها المقدرة في علم الله، الثابتة في تصميم الكون"⁽⁴⁾.

(1) البغوي، تفسير البغوي (مج 8/253).

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج 20/57).

(3) قطب، في ظلال القرآن (مج 6/3907).

(4) المصدر السابق (مج 6/3493).

المبحث الثالث: الموضوعات القرآنية الخاصة بالآيات الأنفسية.

جاءت الآيات الأنفسية في القرآن الكريم تتحدث عن العالم الداخلي للإنسان بما فيه من معجزات حسية ومعنوية أيضاً، فنطقت بأصدق شهادة على بديع خلق الله- عز وجل- وحكمته التي تدل على كمال صفاته وجلال نعوته- سبحانه-. وسيتم بعون الله- عز وجل- في هذا المطلب كشف النقاب عن بعض هذه الآيات التي تتحدث عن أهم الموضوعات التي تحدثت عنها الآيات الأنفسية في القرآن الكريم.

المطلب الأول/ الحديث عن بداية خلق الإنسان

وردت آيات أنفسية عدة في القرآن الكريم توضح أصل خلق الإنسان ونشأته ومسؤوليته ودوره في هذا الكون. وبداية هذه الآيات الأنفسية تشير إلى الدور الرئيس الذي من أجله خلق الله- عز وجل- هذا الإنسان، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 30).

"والمراد بالخليفة ها هنا آدم، سماه لأنه خلف الجن أي جاء بعدهم وقيل لأنه يخلفه غيره والصحيح أنه خليفة الله في أرضه لإقامة أحكامه وتنفيذ وصاياه"⁽¹⁾.

وقد تحدثت الآيات الأنفسية عن مراحل خلق هذا الخليفة كالاتي:

1- "من تراب": ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: 59) وقال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَشْتَرُّ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ (الروم: 20).

2- "من الماء": ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (الفرقان: 54).

3- "من طين": الطين الناتج من مزج الماء والتراب، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْوَءٍ مِنْ طِينٍ﴾ (المؤمنون: 12)

أي: "لقد خلقنا أي أوجدنا الإنسان، وقلبناه في أدوار الخلقة وأطوار الفطرة، والمراد به جنس الإنسان وأصله من خلاصة سلت من طين لا كدر فيه، أو أول أفراده وهو آدم عليه السلام. وهذا دليل كاف على قدرة الله تعالى ووحدانيته واتصافه بكل صفات الكمال"⁽²⁾.

أي: "أسللناه منه، فالسلالة: هي المستلة من كل تربة، ولذلك كان آدم خلق من تربة أخذت من أديم الأرض"⁽³⁾.

وقال سبحانه: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ (السجدة: 7). وقال تعالى: ﴿فَأَسْتَفْتِيهِمْ أَهَمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ (الصافات: 11). وكان هذا الطين لازباً: أي لازجاً لاصقاً متماسكاً يشد بعضه بعضاً، لا يتفتت بسهولة، اذن أصل خلق الإنسان من تراب وماء وهاتين المادتان هما أظهر مادتين خلقهما الله- عز وجل- فالإنسان يحتاج الماء للطهارة فإن لم يجد يتيمم بالتراب، فالإنسان مخلوق طاهر في جنسه، وهذا من مظاهر تكريم الله- عز وجل- لهذا المخلوق.

(1) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (مج1/60).

(2) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج18/18).

(3) الطبري، جامع البيان (مج14/19).

4- "حمأ مسنون": ترك الله - تعالى - هذا الطين بعد أن مزج عنصره حتى صار حمأ مسنوناً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ (الحجر: 26)، "والحمأ هو الطين الأسود المتغير، (مسنون) أي مصور من سنة الوجه وهي صورته أو مصبوب من سن الماء صبه أي مفرغ على هيئة الإنسان" (1).

5- "من صلصال": ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ (الحجر: 28).

"من طين يابس غير مطبوخ يصلصل أي يصوت عند نقرة قيل إذا توهمت في صوته مدا فهو صليل وإن توهمت فيه ترجيعاً فهو صلصلة وقيل هو تضعيف صل إذا أنتن" (2).

6- "نفخ الروح": ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَكِينٍ﴾ (الحجر: 29).

(فإذا سويته) أي سويت خلقه وصورته. (ونفخت فيه من روحي) النفخ إجراء الريح في الشيء. والروح جسم لطيف، أجرى الله العادة بأن يخلق الحياة في البدن مع ذلك الجسم. وحقيقته إضافة خلق إلى خالق، فالروح خلق من خلقه أضافه إلى نفسه تشريفاً وتكريماً (3).

7- "نفس واحدة": قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَبْلاً لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف-189). "قال جمهور المفسرين: المراد بالنفس الواحدة آدم. (وجعل منها زوجها) يعني حواء. (ليسكن إليها) ليانس بها ويطمئن، وكان هذا كله في الجنة" (4).

المرحلة الثانية: الحديث عن أطوار خلق الإنسان في رحم أمه:

وبعد هذه المرحلة التي تجلت بخلق الله سبحانه وتعالى آدم وحواء - عليهما السلام - في الجنة، تحدثت الآيات الأنفسية عن مراحل خلق الإنسان من طور حمل الأم به الى ولادته:

1- "حَمَلْتُ حَمَلاً خَفِيفاً": ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَبْلاً لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف-189). " (فلما تغشاها) كناية عن الوقاع. (حملت حملاً خفيفاً) كل ما كان في بطن أو على رأس شجرة فهو حمل بالفتح... (فمرت به) يعني المنى، أي استمرت بذلك الحمل الخفيف. يقول: تقوم وتقع وتقلب، ولا تكثرث بحمله إلى أن ثقل" (5).

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفَصْلَتُهُ فُتْنُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف: 15).

(1) أبو السعود، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (مج 73/5).

(2) المصدر السابق. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (مج 74/5).

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (مج 24/10).

(4) المرجع السابق (مج 337/7).

(5) المرجع السابق (مج 337/7).

وقد تحدثت الآيات الأنفسية عن هذه المراحل بالتدرج، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٤) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (المؤمنون: 12 - 14).

وتحدثت آيات عن سيرة خلق الإنسان منذ كان ترابا إلى أن بلغ أرذل العمر مثل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ مِنْ الْبَشَرِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ٢٨) ثُمَّ خَلَقْنَاكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٍ (الحج: 5). فهذه و تلك من الآيات التي تحدثت عن مراحل الخلق مجتمعة معا في آية واحدة، بشكل مجمل، وهناك آيات أنفسية كثيرة فصلت مراحل الخلق هذه كالآتي:

1- "نطفة أمشاج": قال الله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (النحل: 4).

﴿مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ (النجم: 46). ﴿أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يَتَنَّى﴾ (القيامة: 37).

2 - "من علق": ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (العلق: 2).

وقوله ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ تخصيص للإنسان بالذكر من بين ما يتناول الخلق لشرفه ولأن التنزيل إليه ويجوز أن يراد الذي خلق الإنسان إلا أنه ذكر مبهما ثم مفسرا تفخيما لخلق ودلالة على عجيب فطرته (من علق) وإنما جمع ولم يقل من علقه لأن الإنسان في معنى الجمع⁽¹⁾.

"وقوله تعالى من علق أي: دم جامد لبيان كمال قدرته تعالى بإظهار ما بين حالتيه الأولى والآخره من التباين البين، وأتى به دالا على الجمع لأن الإنسان مراد به الجنس فهو في معنى الجمع فأتى بما خلق منه كذلك ليطابقه مع ما في ذلك من رعاية الفواصل، ولعله على ما قيل السر في تخصيص هذا الطور من بين سائر أطوار الفطرة الإنسانية من كون النطفة والتراب⁽²⁾.

3- "المضغة": هي قطعة صغيرة من اللحم بقدر ما يمضغ في الفم، والعلقة تمر في مرحلتين؛ المضغة غير المخلقة: تمتد من الأسبوع الثالث إلى الأسبوع الرابع، ولا يوجد أي تمايز لأي جهاز أو عضو. المضغة المخلقة: تمتد من نهاية الأسبوع الرابع إلى نهاية الشهر الثالث، وتمر بعدد من التغيرات المدهشة والدقيقة، كما تنمو وتتطور الخلايا فيها من أجل أن يكون الإنسان في أحسن تقويم⁽³⁾.

4- "عظاما": العظام: تتحول قطعة اللحم إلى هيكل عظمي، قال الله تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾ (المؤمنون: 14)⁽⁴⁾.

(1) النسفي، تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (مج3/662).

(2) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (مج15/401).

(3) الزحيلي، التفسير المنير (ج18/19).

(4) المرجع نفسه (ج 18/19).

- 5 - كساء العظام باللحم: قال تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُنْضَغَةَ عِظَانًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ (المؤمنون: 14)، فهذه الآية تُشير إلى أن العظام تتشكل أولاً، ثم يلتصق حولها اللحم والعضلات كأنه كساء لها، وهذا التصوير الدقيق يشير إلى عظمة القرآن ودقته. "فكسونا العظام لحماً": أي غطينا العظام بما يستر ويشده ويقويه وهو اللحم لأن اللحم يستر العظم، فجعل كالكسوة لها⁽¹⁾.
- 6- "ثم أنشأناه خلقاً": ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا﴾ (المؤمنون: 14)، أي: "خلقاً مابينا للخلق الأول، بأن نفخنا فيه الروح، فتحرك، وصار خلقاً آخر ذا سمع وبصر وإدراك وحركة واضطراب"⁽²⁾.
- ويبقى هذا حاله في رحم أمه إلى قدر معلوم، كما قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٦﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٧﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ وَيَلْبِسُ بِمُؤَيِّدِ الْكَافِرِينَ﴾ (المرسلات: 21-24). قوله: (في قرار مكين) قال: الرحم⁽³⁾.
- المرحلة الثالثة: أطوار الإنسان بعد الولادة:
- 1- "في المهد" ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (مريم: 29).
- من خلال ذلك نرى أن مرحلة المهد تمتد منذ الولادة حتى الفطام، أو هي مدة الرضاعة؛ حيث يُبسط ويُهيأ للصبي فيها حتى يشد عوده ويستطيع الحركة والأكل مما على الأرض.
- 2- "صبيّاً": ﴿يَبْيِغِي خُذْ الْكِتَابَ يَقُوْهُ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (مريم: 12).
- من المهد إلى ما قبل البلوغ: يعني صبيّاً لم يبلغ الحلم، وقد أورد القرطبي قولاً لابن عباس في تفسيره لهذه الآية: "مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَحْتَلِمَ فَهُوَ مِمَّنْ أُوتِيَ الْحُكْمَ صَبِيّاً"⁽⁴⁾.
- 3- "الفتية أو الغلام": تمتد هذه المرحلة من الاحتلام حتى مرحلة الكهولة.
- وقد قال الله- سبحانه وتعالى: ﴿إِذَا أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف: 10).
- 4- "كهلاً": ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران: 46).
- يقول الإمام القرطبي: "الكهل: بين حال الغلومة وحال الشيخوخة"⁽⁵⁾.
- وفي تفسير البغوي: "العرب تمدح الكهولة؛ لأنها الحالة الوسطى في استحكام السن واستحكام العقل وجودة الرأي والتجربة"⁽⁶⁾.
- 5- "شيوخاً": ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ رُءُوبٍ ثُمَّ مِنْ تَظْفَرٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوَفِّي مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَمَّا كُمِ تَقُولُونَ﴾ (غافر: 67).

(1) المرجع نفسه (ج18/19).

(2) المرجع نفسه (ج18/19).

(3) الطبري، جامع البيان (مج24/132).

(4) القرطبي، جامع العلوم والحكم (مج11/87).

(5) القرطبي، الجامع للعلوم والحكم (مج4/90).

(6) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (مج2/38).

تمتد هذه المرحلة ما بين الكهولة والهرم.

6- "أرذل العمر": ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ فَرَبَّوْنَكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (النحل: 70). مرحلة أرذل

العمر: هي المرحلة التي يفقد فيها الإنسان قواه العقلية والجسدية، ويصبح عالة على غيره، وقد وصانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالاستعاذة من هذه المرحلة.

المطلب الثاني: الحديث عن مظاهر تكريم الله - عز وجل - للإنسان.

خلق الله - عز وجل - الخلق، وكرم آدم - عليه السلام - وذريته على سائر مخلوقاته، ومن أبرز مظاهر هذا التكريم لآدم - عليه السلام -:

1. خلقه بيده ونفخ فيه من روحه.

2. علمه الأسماء كلها.

3. أمر الملائكة أن تسجد له.

4. أدخله الجنة بلا عمل.

5. جعله خليفة في الأرض.

6. جعل من ذريته الخلق إلى قيام الساعة.

7. كان أول من كلفه في حمل رسالة التوحيد لمن يأتي بعده.

ومن مظاهر تكريم الله - عز وجل - لذرية آدم - عليه السلام -: خص الله - عز وجل - الإنسان بكثير من الصفات والمزايا والعطايا عن سائر المخلوقات، حتى غدا الكائن الحي الأرقى في هذا الكون، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الأسراء: 70).

وما ذاك إلا لتهيئته لحمل الأمانة المقدسة التي أثقلت السموات والأرض والجبال أن يحملنها، وتهيئته للمهمة الراقية التي خصه بها وخلقها لأجلها (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)، وقد سلط القرآن الكريم الضوء الساطع على العديد من مظاهر التكريم الإلهية للإنسان ومن أبرز مظاهر تكريم الإلهي للإنسان:

1- خلق الإنسان بأحسن هيئة: قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَصَوَّرَكُمُوهَا فَخَسَّنَ صُورَكُمْ﴾ (التغابن: 3).

2- خلقهم على الفطرة السوية. ﴿فَأَفَرَّقَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: 30).

3- سخر له كل المخلوقات لخدمتهم. ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم: 32-34).

ورثوا الخلافة في الأرض. ﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: 61). ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ

بعض درجاتي ﴿ (الأنعام: 165). وهذا معناه: أن يكون الإنسان سلطاناً في الكون؛ ليباشر تلك المهمة والغاية الوجودية على الوجه الأكمل، عبر التفاعل مع الكون المسخر له وتعميره بما يمليه عليه واجب الخلافة المكلف بها.

إقرار الحقوق والحريات العامة والخاصة للإنسان وأهمها:

(أ) حرية الاعتقاد: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْثُرِ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْقِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: 257). وقال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَاحِبٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾ (الأنعام: 104).

(ب) حرية الرأي: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ ضمن القيم، أو الآداب الشرعية الضابطة لحرية الرأي

(ج) الدعوة إلى التحرر من عبودية الشهوات والأهواء. قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشًوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الجن: 23).

(د) التحرر من الخوف على الرزق. قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۚ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (الذاريات: 56-58).

(هـ) التحرر من تسلط الغير عليهم. ويقول: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (الشورى: 42).

(و) التحرر من غواية الشيطان ووسوسته وتسلطه عليهم: ﴿ قَالَ رَبِّ يَا آغْوِيَنِي لِأُزِنَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۚ وَلَا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُتَخَلِّصِينَ ۚ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ ۚ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (الحجر: 28-42).

ومن أهم الحقوق التي تحدثت عنها الآيات الأنفسية في القرآن الكريم:

1- حق التعليم: قال تعالى: ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۚ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ (الرحمن: 3-4). وقال سبحانه: ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ

لِيَنْفَرُوا كَافَّةً وَلَا تَقْرَأُ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾

2- حق الحياة: قال تعالى: ﴿ قُلْ تَكَلَّوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ بِهِ شَيْعًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ

إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرِزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَقُولُونَ ﴾ (الأنعام: 151).

3- حق المساواة وعدم التمييز: قال تعالى: ﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات: 13).

4- حق الملكية: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (النساء: 32).

5- حق العرض المصون: قال عز وجل: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور: 2).

6- حق العمل: قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: 97). وقال تعالى: ﴿وَيَقُومُوا أَلْمِ كِيَالًا وَالْمِيزَانُ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي
الْأَرْضِ مُسْرِدِينَ﴾ (هود: 85).

7- فرض الأحكام الشرعية: فرض الأحكام الشرعية من أجل وأحسن وأكرم مظاهر التكريم التي كرم الله - عز وجل - الإنسان
بها، لما لها من أثر عظيم في جلب المصالح ودرء المفاسد، وأهم هذه الأحكام، الأحكام الخاصة بالضرورات الخمس، قال
أبو حامد الغزالي: "ومقصود الشرع من الخلق خمسة وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما
يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة" (1).

وقال العز بن عبد السلام: "لو تتبعنا مقاصد ما في الكتاب والسنة لعلمنا أن الله أمر بكل خير دقه وجله. وزجر عن كل
شر دقه وجله. فإن الخير يعبر به عن جلب المصالح ودرء المفاسد. والشر يعبر به عن جلب المفاسد ودرء المصالح" (2).
ومن هذه الأحكام:

تحريم القتل: مقصد الشارع منه هو حفظ النفس، لما في إزهاق الأنفس من مفسد عظيمة تؤدي إلى هلاك المجتمع نشر
الفوضى والإرهاب بينهم. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ مِّمَّ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَعَصِيبُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعْنَتُهُ وَأَعَدَّ
لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: 93).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا
يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخَلَّدُ فِيهِ مُهْكًا﴾ (الفرقان: 68-69).

تحريم شرب الخمر و المسكرات: مقصد الشارع منه هو حفظ العقل لما لضياع العقل من مفسدة عظيمة تؤثر على الفرد
والمجتمع. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْكَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: 90)

تحريم الزنا، والقذف: مقصد الشارع منه هو حفظ العرض من أن يندس وبالتالي حفظ النسل. لذا أوجب الشارع درؤها
بتجنب كل ما يؤدي إلى ارتكابها. قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور: 2).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْنُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَةٍ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةٌ أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة
النور: 4).

(1) الغزالي، المستصفى (ص114).

(2) عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنعام (ج2/161).

تحريم السرقة: مقصد الشارع منه هو حفظ المال، وحق ملكيته، والتصرف به لصالح صاحبه، وحفظه مصلحة عامة تجعل الأمن يسود المجتمع كما أن ضياعه وسرقته مفسدة تسود المجتمع.

فإذا حفظت هذه الضرورات حفظ الدين كله. قال الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة: 39).

المطلب الثالث/ الحديث عن السنن الكونية الانفسية:

"النواميس التي تحكم حياة البشر وفق مشيئة الله لطيفة، وأن ما يقع منها في الماضي يقع في الحاضر إذا أصبحت حال الحاضرين مثل حال السابقين"⁽¹⁾.

ولله سبحانه وتعالى سنن أنفسية ثابتة مضطردة كثيرة وعظيمة يصعب حصرها، ومن هذه السنن الثابتة:

1. سنن متعلقة بالنصر والتمكين للدين الإسلامي وأولياء الله الصالحين:

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: 55).

وقال - جل ذكره: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿٧١﴾ إِنَّهُمْ لَكُمُ الْمَصُورُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَئِن جُنَدَنَا لَهُمُ الْفَتِيلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ (الصافات: 171-173).

وجاءت عوامل النصر جليّة واضحة في قوله - تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتَهُ فَنُفِثُوا وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ

تُقْلِحُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَوَّجُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: 45-46).

2. السنن المتعلقة بهزيمة الكفار وعذابهم: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: 39).

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿٧٤﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى

اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء: 168-169).

﴿وَإِذَا نُنَادِيهِمْ ءَايَاتُنَا بِنَبَأٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرُ يَكَادِرُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ كُمُ بِشْرٍ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَبْسُ الْمَصِيرُ﴾ (الحج: 72).

3. سنن متعلقة بالتدافع بين الحق والباطل:

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمَعْلُومِينَ﴾ (البقرة:

251). وقال سبحانه: ﴿أَنذَرْتُ لَلَّذِينَ يُقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَجْوَاهُمْ لَقِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا

رُسُلًا إِلَهُهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّمْ دَمَّرْتُمْ صَوْمِعَ وَبَيْعَ وَصَلَوْتَ وَمَسْجِدَ يُذْكَرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ

لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: 39-40).

(1) قطب، في ظلال القرآن (ج1/119).

4. سنن متعلقة بالهدى والضلال: قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِتَسَلَّنَ عَنْ أَكْثَرِ قَوْمَلُونَ﴾ (النحل: 93). ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (إبراهيم: 4). وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾ (الزمر: 36-37).
5. سنن متعلقة بالفتن والابتلاء: قال تعالى: ﴿وَلِتَبْلُوَنَّهُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾ (آل عمران: 157-158). (البقرة: 155-157).
6. وقال تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (١) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٢) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (العنكبوت: 2-4).
7. السنن المتعلقة في طلب الرزق: قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَرْوَأُ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الروم: 37).
- وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك: 15).
8. السنن المتعلقة بالتغيير:
- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقَوْمٍ حَتَّى يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: 11).
- وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ (محمد: 38)، ويقول تعالى: ﴿إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ (التوبة: 39).
9. السنن المتعلقة بالهداية والضلال: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِذْنِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (يونس: 9). وقوله تعالى أيضا: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص: 56).
10. السنن المتعلقة بسلوك البشر، وأفعالهم، وسييرهم، ومعتقداتهم: قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ (فصلت: 46) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١١) وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء: 110-111). حيث أن أساس تغيير النفس وتركيتها وإصلاحها تلك المضغة التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) (1).

11. السنن المتعلقة بمبدأ العدل الذي هو أساس الحكم: قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ۝١٥٠ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ (النساء: 105-106)، وقال سبحانه: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ۝ (الحديد: 25).

12. السنن المتعلقة بالأخذ بالأسباب ثم التوكل على رب الأرباب: ودليله قوله تعالى: ﴿ وَأَعِذُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۝ (الأنفال: 60). إن أمر التمكين لهذا الدين يحتاج إلى جميع أنواع القوى، على اختلافها.

13. السنن المتعلقة بالمداولة بين الناس: قال تعالى: ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝١٥٠ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ۝١٥١ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ ۝ (آل عمران: 140-142).

وفي قوله سبحانه أيضا: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخِرِينَ ۝ (الأنعام: 6). قال ابن القيم -رحمه الله-: "إنما يصيب المؤمن في هذه الدار من إدالة عدوه عليه، وغلبته له، وإدائه له في بعض الأحيان، أمر لازم لا بد منه"⁽¹⁾.

المطلب الرابع/ الحديث عن العقابة في الآخرة:

الجزاء الحقيقي على أعمال العباد يكون في الدار الآخرة، لأنها هي دار الجزاء المحض، فالجزاء من جنس العمل، قال الله تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) (الشورى: 30) فمن كان من عباده المؤمنين الأبرار يفوزون برضوان الله - عز وجل - وينعمون بنعيم الجنة ثواباً منه سبحانه بسبب ما قاموا به من أعمال حسنة طيبة ومراعاتهم لمسؤولياتهم، وأدائهم لأموالهم لعبادتهم، أما من كان من الجاحدين المنكرين الكافرين بما أنزل الله - عز وجل - فينالون سخطه وعذابه جزاء منه سبحانه بسبب ما اقترفوه من أعمال سيئة خبيثة، وتخليهم عن أداء واجباتهم ومسؤولياتهم المكلفين بها.

لذا جعل الله - عز وجل - العقابة في الآخرة نوعين متناقضين، إما الجنة ونعيمها وإما النار وعذابها، وقد أعد لكل دار عدتها بما

يناسب حال أصحابها:

أولاً: مظاهر نعيم أصحاب الجنة:

1. الجنة ميراث المتقين: قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۝ (مريم: 63).

كما قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠١ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ (المؤمنون: 10-11).

(1) (البخاري: صحيح البخاري، الإيمان/ فضل من استبرأ لدينه 28/ 1، رقم الحديث 52).

(1) ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (ج2/189).

والميراث عبارة عن منازل أهل النار في الجنة، حيث أعد الله - عز وجل - لكل واحد من بني آدم منزلين: منزلاً في الجنة ومنزلاً في النار، فمن دخل الجنة ورث نصيب من دخل النار، ومن كان من أهل الكفر والشرك ودخل النار ورث نصيب من دخل الجنة منها.

2. درجات أصحاب الجنة: قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال: 4).

يخبرنا الله تعالى أن الجنة درجات بعضها فوق بعض وأن لكل مؤمن درجة خاصة على حسب إيمانه وطاعته وأعماله الصالحة. قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٌ بِمَا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: 132)، يقول القرطبي في تفسير هذه الآية: "وفي هذا ما يدل على أن المطيع من الجن في الجنة والعاصي منهم في النار كالإنس سواء وهو أصح ما قيل في ذلك فاعلمه ومعنى ولكل درجات أي ولكل عامل بطاعة درجات في الثواب ولكل عامل بمعصية دركات في العقاب" (1).

إن الله تعالى قد وعد عباده المؤمنين الصالحين المتقين بمساكن طيبة في الجنات ثواباً على أعمالهم الصالحة في الدنيا. يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرَ الْعَامِلِينَ﴾ (العنكبوت: 58)، وبين الله تعالى بأن هذه المساكن غرف مبنية بعضها فوق بعض. يقول الله تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَقُوا رَبَّهُمْ هُمْ عُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مُبِينَةٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلُفُ اللَّهُ الْوَعَادَ﴾ (الزمر: 20)، وهذا جزء من نعيم أهل الجنة.

3. شراب وطعام أصحاب الجنة: قال تعالى: ﴿مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ (محمد: 15)، وقال تعالى: ﴿يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَوْنُ فِيهَا وَلَا نَأْسٌ﴾ (الطور: 23). وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَقْظُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيْقٍ مَخْشُومٍ ﴿٢٥﴾ خَتَمُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَرَجُهُ مِنْ سَنَنِمْ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ (المطففين: 22: 28).

4. لباس أصحاب الجنة وحليهم: قال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رُبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (الإنسان: 21). وقال تعالى: ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَنِينَ﴾ (الدخان: 53).

راحة البال وصلاح الأحوال: قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ فَجَرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا بِالْحَقِّ وَوَدُّوا أَنْ يُلَاقُوا أُولَٰئِكَ الْجَنَّةَ أَوْ رُشِمُوها بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: 43). وقال تعالى: ﴿يَعْبَادُوا لَا حَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (الزخرف: 68).

5. جمع شمل العائلة الصالحة معا في الجنة: لقد بشر الله تعالى ووعد عباده الأبرار المتقين الصالحين بأنه يجمعهم بأسرهم وأهل مودتهم في الجنة، كما قال تعالى: ﴿جَنَّتْ عَنْ يَدِ اللَّهِ وَنَاصِلًا مِنْ مَاءٍ بَارِدٍ وَتَزَيَّجْنَاهُمْ بِذُرِّيَّتِهِمُ الْمَلَائِكَةَ يُدْخِلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (الرعد: 23). قال ابن كثير: "أي يجمع بينهم وبين أحبائهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء، ممن هو صالح لدخول الجنة من

(1) القرطبي، الجامع للعلوم والحكم (مج 7/ 87-88).

المؤمنين؛ لتقر أعينهم بهم، حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى، من غير تنقيص لذلك الأعلى عن درجته، بل امتناناً من الله وإحساناً⁽¹⁾. كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور: 21).

6. خلود أصحاب الجنة: نعم الله - عز وجل - في الآخرة باقية لا نفاذ لها ولا نهاية، ومن هذه النعم الخلود في الجنة، قال تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۖ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (الدخان: 56-57).

وأفضل ما يُعطاه أهل الجنة من النعيم هو رضوان الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم. وقد صرح الحق تبارك وتعالى برؤية العباد لربهم في جنات النعيم بقوله ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّضِرَّةٌ ۖ إِلَيْنَٰ رَاجِعَةٌ ۚ﴾ (القيامة 22-23).

ثانياً: مظاهر عذاب أصحاب النار:

1. دركات أصحاب النار: قال الراغب: "الدرك كالدرج، لكن الدرج يقال اعتباراً بالصعود، والدرك اعتباراً بالحدور، ولهذا قيل: درجات الجنة، ودركات النار"⁽²⁾.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْكُفَّيْنَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (النساء: 145). "النَّارُ دَرَكَاتٌ سَبْعَةٌ، أَيُّ طَبَقَاتٍ وَمَنَازِلٍ، إِلَّا أَنَّ اسْتِعْمَالَ الْعَرَبِ لِكُلِّ مَا تَسَاقَلْ أَدْرَاكٌ. يُقَالُ: لِلْبَيْتِ أَدْرَاكٌ، وَلِإِنِّ الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ وَهِيَ الْهَاطِيَةُ، لِيُغْلِظَ كُفْرُهُ وَكَثْرَةُ غَوَائِلِهِ وَتَمَكُّنُهُ مِنْ أَدَى الْمُؤْمِنِينَ. وَأَعْلَى الدَّرَكَاتِ جَهَنَّمُ ثُمَّ لَطَىٰ ثُمَّ الْخُطْمَةُ ثُمَّ السَّعِيرُ ثُمَّ سَقَرٌ ثُمَّ الْجَحِيمُ ثُمَّ الْهَاطِيَةُ، وَقَدْ يُسَمَّى جَمِيعُهَا بِاسْمِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى، أَعَادَنَّا اللَّهُ مِنْ عَذَابِهَا بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ"⁽³⁾.

2. لباس أهل النار: ثياب أهل النار قُطِعَتْ من نار. وسراويلهم من قطران، وهو النحاس المذاب الحار. قال تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصَمَانِ إِتَّخَذَتُمَا فِي رَبِّهِمَا ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ۖ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ (الحج: 19-20). وقال تعالى: ﴿وَنَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۖ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَنْشَقُّ وَجُوهُهُمْ النَّارُ﴾ (إبراهيم: 49-50).

3. طعام وشراب أصحاب النار: قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۖ لَا يَسْتَكِينُ وَلَا يَغْنَىٰ مِنْ جُوعٍ﴾ (الغاشية: 6-7). والضرير: شوك بأرض الحجاز يقال له الشبرق. وعن ابن عباس رضي الله عنه: "الشبرق: نبت ذو شوك لا طي بالأرض، فإذا هاج سمي ضريعاً. وقال قتادة: من أضرع الطعام وأبشعه. وهذا الطعام الذي يأكله أهل النار لا يفيدهم، فلا يجدون لذة، ولا تنتفع به أجسادهم، فأكلهم له نوع من أنواع العذاب". وقال الله تعالى: ﴿مِمَّنْ لَّكُمْ مِنْهَا الضَّالُّونَ الْكَافِرُونَ ۖ لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُفَرٍ ۖ فَاذْكُورُوا﴾ (الأنعام: 141).

(1) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم (ص 1011).

(2) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص 311).

(3) القرطبي، الجامع للعلوم والحكم (مج 5/425).

مِنَ الْبَاطِلُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنْ لَغِيمٍ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُوا شَرِبَ الْبَرِّ ﴿٥٥﴾ هَذَا تَزَلُّمٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ (الواقعة: 51-56)، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ (المزمل: 12-13).

1. حال أصحاب النار: قال الله تعالى: ﴿وَلَا الْقَوْمَ مِنْهَا صَافِيًا فَخَيْرَينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ (الفرقان: 13) قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرْبِ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿١٤﴾ كَرِهَ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾ (التوبة: 81-82). وقال الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبِّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَاصِرٍ﴾ (فاطر: 37).

وقال الله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زُفُورٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ (الأنبياء: 100) ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَجَدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ (الفرقان: 14).

وقال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَسْقُطُ يَسْقُطُ فَتُنْفِثُ أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: 27). وقال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (البقرة: 167).

2. خلود أصحاب النار: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ ﴿١٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (الأحزاب: 64-65). وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُمْ جَحِيمًا فَإِنْ لَمْ يَجَهِّمُوا لَهُمْ لَعْنَهُمْ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ (طه: 74). وأشد ما عذاب أصحاب النار أن يحجبوا عن رؤية الله - عز وجل - قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ (المطففين: 46).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فإذا كان الحمد خاتمة النعمة فهو فاتحة المزيد، أسأل الله عز وجل - أن يزيدنا من فضله و منه علينا، وأن يجعل علمنا وعملنا خالصا لوجهه الكريم، أما بعد:

فهذه أهم وأبرز النتائج والتوصيات التي خلصت إليها:

أولا/ أهم النتائج:

1. وردت مفردة (النفس) في القرآن الكريم في مائتين وخمسة وتسعين موضعا.
2. تعددت معاني ودلالات النفس اللغوية والاصطلاحية وفي السياق القرآن، إلا أن لها معنيين رئيسيين تتفرع عنهما أغلب المعاني الأخرى، المعنى الأول: النفس بمعنى الروح، المعنى الثاني: النفس بمعنى الإنسان بجسده وعقله، إذا فالنفس تعبر عن الذات الإنسانية بعنصريها المادي والمعنوي الجسد والروح.
3. تعددت أنواع النفس وخصائصها في السياق القرآني، فمنها النفس السوية، والنفس اللوامة، والنفس الأمارة بالسوء، والنفس المطمئنة..
4. تعددت الموضوعات الرئيسة الخاصة بالنفس التي تناولها النص القرآني، ومن أهم الموضوعات:
5. الحديث عن بداية الخلق.
6. الحديث عن مظاهر تكريم الله - عز وجل - للإنسان.
7. الحديث عن السنن الكونية.
8. الحديث عن العاقبة في الآخرة - الجنة والنار -.

9. من أهمية معرفة موضوعات النفس معرفة خصائص هذه النفس ومقوماتها التي أودعها الله - عز وجل - فيها، وسبل إصلاحها، وتهذيبها للوصول بها إلى الكمال المرجو وتحليها بالأخلاق الحميدة، فلا بد من التنبيه الدائم للنفس وتذكيرها بسبب وجودها، وما وعد به الله - عز وجل - أهل طاعته، وحذر منه أهل معصيته؛ ليخرج الإنسان من نفق الغفلة المظلمة إلى نور التوحيد والطاعة لله وحده لا شريك له.

ثانيا/ أهم التوصيات:

1. إن النفس من الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة، فعلى الباحثين من طلبة العلم التوجه لمثل هذا النوع من الدراسات التي تهدف إلى دراسات النفس الإنسانية وبيان حقيقتها وأسباب هدايتها، وأثارها على واقع الأمة، والمجتمع، والفرد. حيث إن هذه الدراسات لا زالت وليدة هذا العصر، قلما تشبع بحثا بشكل مستقل، ولم يحاط بها إحاطة كافية.
- 2- ضرورة اهتمام الجامعات والمعاهد العلمية والمدارس والمراكز التربوية بمثل هذا النوع من الدراسات النظرية، مع الحرص الشديد على تطبيق ما يتم التوصل إليه من نتائج وهدايات قرآنية ناتجة عن عمل الفئات الطلابية المستهدفة في كافة المستويات والمراحل التعليمية، وخصص بالذكر الناشئة.
- 3- كما أوصي علماء هذه الأمة المختصين بتفسير القرآن الكريم وعلومه بتوحيد الجهود وتكثيفها في خدمة هذا النوع من الدراسة لأهميته وعمق أثره في توجيه سلوك أبناء هذه الأمة أفرادا وجماعات.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

المصادر والمراجع

1. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. (1406هـ - 1986م). **مجلد اللغة**. تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة.
2. **التفسير الميسر**. ط2. (1430هـ - 2009م). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
3. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. (1404هـ - 1984م). **نزهة الأعين النواظر في علم الوجه والنظائر**. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الرازي، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
4. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (1412هـ - 1993م). **مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام**. تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم. (د.ط.). الرياض: دار عالم الكتب.
5. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. (1404هـ - 1984م). **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**. (د.ط.). تونس: الدار التونسية للنشر.
6. ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي. (1399هـ - 1979م). **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط.). دمشق: دار الفكر.
7. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (د.ت.). **إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان**. تحقيق: محمد حامد مكتبة المعارف. (د.ط.). الرياض: (د.م.).

8. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. (دب)، **بدائع الفوائد**. (دب)، بيروت: دار الكتاب العربي.
9. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. (1420هـ - 1999م). **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2. (دم). دار طيبة للنشر والتوزيع.
10. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل. (دب)، **لسان العرب**. ط3. بيروت: دار صادر.
11. أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. (دب)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. (دب)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
12. الأصفهاني، أبو القاسم حسين الراغب. (2001م). **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق: محمّد سيد كيلاني. (دب)، بيروت: دار المعرفة.
13. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. (1415هـ). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
14. برش، نعيمة عبد الله. (2008م). **آفات النفس كما يصورها القرآن الكريم - دراسة موضوعية**. رسالة ماجستير. غزة: الجامعة الإسلامية.
15. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء. (1417هـ - 1997م). **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. تحقيق: محمد عبد الله النمروأخرون. ط4. (دم): دار طيبة للنشر والتوزيع.
16. البضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي. (1418هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
17. توفيق، محمد عز الدين. (دب). **دليل الأنفس بين القرآن الكريم والعلم الحدي**. (دب). (دم).
18. البخاري، محمد بن اسماعيل. (1420هـ - 1999م). صحيح البخاري. (دب). بيروت: دار الكتب العلمية.
19. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (1403هـ - 1983م). **التعريفات**. تحقيق: جماعة من العلماء. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
20. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن. (1415هـ). **نباب التأويل في معاني التنزيل**. تحقيق: محمد علي شاهين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
21. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي. (1420هـ)، **مفاتيح الغيب - التفسير الكبير**. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
22. الرازي، ين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (1999م). **مختار الصحاح**. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط5. بيروت: المكتبة العصرية - الدار النموذجية.

23. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني. (د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. (د.ط.). (د.م): دار الهداية.
24. الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1418هـ) *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. ط2. دمشق: دار الفكر المعاصر.
25. زريق، وليد عبد الله. (1996م). *خواطر الإنسان بين منظاري علم النفس والقرآن*. (د.ط.). دمشق: دار الكتاب العربي.
26. زقزوق، محمد حمادي. (د.ت). *الموسوعة الإسلامية العامة*. (د.ط.). (د.م).
27. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1407هـ). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي .
28. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. (1996م)، *أساس البلاغة*. (د.ط.). بيروت: مكتبة لبنان.
29. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (1420هـ - 2000م). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
30. السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد. (1418هـ - 1997م). *تفسير السمعاني*. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. ط1. الرياض: دار الوطن.
31. الشعراوي، محمد متولي. *تفسير الشعراوي - الخواطر*. (1997م). (د.ط.). (د.م). مطابع أخبار اليوم.
32. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. (1420هـ - 2000م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
33. عبد الباقي، محمد فؤاد. (د.ت). *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*. (د.ط.). القاهرة: دار الحديث.
34. عبد السلام، العز، (د.ت). *قواعد الأحكام في مصالح الأنام*. ط2، تحقيق: محمود الشنقيطي، بيروت: دار المعارف.
35. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (د.ت). *إحياء علوم الدين*. (د.ط.). بيروت: دار المعرفة.
36. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. (1975م). *معارج القدس في مدارج معرفة النفس*. ط2. بيروت: دار الآفاق الجديدة.
37. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (1413هـ - 1993م). *المستصفى*. تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
38. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري. (د.ت). *العين*. تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. (د.ط.). بيروت: دار ومكتبة الهلال.
39. الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (1426هـ - 2005م). *القاموس المحيط*. تحقيق: محمد نعيم العرقشوسي. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
40. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح شمس الدين. (1384هـ - 1964م). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية.

41. قطب، سيد. (1971م). *في ظلال القرآن*. ط7. (د، م).
42. *التفسير الميسر*. ط2. (1430هـ - 2009م). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
43. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين. (1419هـ - 1998م). *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*. تحقيق: يوسف علي بديوي. ط1. بيروت: دار الكلم الطيب.

Sources and references:

1. Ibn Faris, Ahmed bin Faris bin Zakaria al-Qazwini al-Razi. (1406 AH - 1986 AD). *The entirety of the language. Edited by: Zuhair Abdel Mohsen Sultan, 2nd floor.* (in Arabic). Beirut: The Resala Foundation.
2. *Facilitated interpretation*. I 2. (1430 AH - 2009 CE). (in Arabic). Medina: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran.
3. Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad. (1404 AH - 1984 AD). *A picnic for the beholder's eyes in faceting and isotopes*. (in Arabic). Investigated by: Muhammad Abd al-Karim Kazem al-Radi, 1st floor . Beirut: Foundation for the message
4. Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim. (1412 AH - 1993 AD). *Total fatwas of the Sheikh of Islam. Investigation by: Abdul Rahman bin Qasim. (D)* . (in Arabic). Riyadh: House of the World of Books.
5. Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Al-Taher. (1404 AH - 1984 CE). *Liberating the correct meaning and enlightening the new mind from the interpretation of the glorious book.,.* (in Arabic). Tunisia: Tunisian Publishing House.
6. Ibn Faris, Ahmad bin Zakaria al-Qazwini al-Razi. (1399 AH - 1979 AD). *Dictionary of Language Standards, edited by: Abd al-Salam Muhammad Haroun. (D)* . (in Arabic). Damascus: House of Thought.
7. Ibn Qayyim al-Jawziya, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub bin Saad Shams al-Din (d, t). *Relief Lahvan from the devil's traps. Achieved by: Muhammad Hamed Al Maaref Library.* (in Arabic). Riyadh: (d, m).
8. Ibn Qayyim al-Jawziya, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub bin Saad Shams al-Din. (D, T), *deposits of interest*. (in Arabic). Beirut: Arab Book House.
9. Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir al-Qurashi. (1420 AH - 1999 AD). *Interpretation of the Great Qur'an.,* (in Arabic). Edited by: Sami bin Muhammad Salama, ed. 2. (D, M).. Good house for publishing and distribution.
10. Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl. (D, t). *Arabes Tong.* (in Arabic). I 3. Beirut: Dar Sader.
11. Abu Al Saud, Al-Emadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa. (D, t). *Guiding a sound mind to the merits of the Holy Book* (in Arabic). Beirut: House of Revival of Arab Heritage.
12. Al-Asfahani, Abu Al-Qasim Hussein Al-Ragheb. (2001 AD). *Vocabulary in strange Quran. Investigation by: Muhammad Sayed Kilani.* (in Arabic). Beirut: House of Knowledge.

13. Al-Alousi, Shihab Al-Din Mahmoud bin Abdullah Al-Husseini. (1415 AH). *The spirit of meanings in the interpretation of the Great Qur'an and the Vespers. Investigated by: Ali Abdel-Bari Attia.* (in Arabic). 1. Beirut: House of Scientific Books.
14. Barsh, Naima Abdullah. (2008 AD). *Lesions of the soul as depicted in the Holy Quran - an objective study. Master Thesis.*(in Arabic). Gaza: The Islamic University.
15. Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Hussein Bin Masoud Bin Muhammad Bin Al-Furoo. (1417 AH - 1997 AD). *Download milestones in the interpretation of the Quran.*)(in Arabic). Investigation by: Muhammad Abdullah Al-Nimr - Othman Jum'a Dameiriya - Suleiman Muslim Al-Harsh. 4. (D, m: good house for publishing and distribution.
16. Al-Baidawi, Nasir al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baidawi. (1418 AH), *Anwar al-Tanzil and the secrets of interpretation.* (in Arabic) Investigation by: Muhammad Abd al-Rahman al-Maraashli. 1.. Beirut: House of Revival of Arab Heritage.
17. Tawfiq, Mohamed Ezz El-Din. (D, t). *The selves guide between the Holy Quran and the boundary science*).(in Arabic). (D, i). (blood).
18. Bukhari, Muhammad bin Ismail. (1420 AH - 1999 AD). *Sahih Bukhari.*.(in Arabic). Beirut: House of Scientific Books.
19. Al-Jarjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif. (1403 AH - 1983 AD). *Definitions. Verification: a group of scholars.*.(in Arabic). I 1.) Beirut: House of Scientific Books.
20. Al-Khazen, Ala Al-Din Ali bin Muhammad bin Ibrahim bin Omar Al-Shehi Abu Al-Hassan. (1415 AH). *To the door of interpretation in the meanings of the revelation* (in Arabic). .. investigation: Muhammad Ali Shaheen. I 1.). Beirut: House of Scientific Books.
21. Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi. (1420 AH), *Keys to the Unseen - The Great Interpretation*(in Arabic).. I 3.). Beirut: House of Revival of Arab Heritage.
22. Al-Razi, Yen al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir. (1999), *Mokhtar and As-Sahih.* (in Arabic). Investigation by: Yusef Al-Sheikh Muhammad, 5.). Beirut: Modern Library - Model House.
23. Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzak Al-Husseini. (D, t). *Bride Crown from Dictionary Jewels.* (in Arabic). (D, i).). (D, m): Dar Al-Hidaya.
24. Al-Zuhaili, and Heba bin Mustafa. (1418 AH) *The enlightening exegesis in the Aqeedah, Sharia and the Methodology* (in Arabic). i 2. Damascus: The House of Contemporary Thought.
25. Zreik, Walid Abdullah. (1996 AD). *Human thoughts between the perspectives of psychology and the Qur'an.*).(in Arabic) (D, i).Damascus: Arab Book House.
26. Zaqqouq, Mohamed Hammadi. (D, t). *General Islamic Encyclopedia.*.(in Arabic) .(D, i). (blood).
27. Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed. (1407 AH). *Find mysterious facts about the download.* (in Arabic). I 3.). Beirut: Arab Book House.

28. Al-Zamakhshari, Jarallah Mahmoud bin Omar. (1996 AD), *the basis of rhetoric* .(in Arabic). (D, i), Beirut: Lebanon Library.
29. Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah. (1420 AH - 2000 AD). *Facilitating the noble Rahman in the interpretation of the words of Manan*. (in Arabic). Investigation by: Abd al-Rahman bin Mualla al-Luhaq. I 1.). Beirut: The Message Foundation.
30. Al-Samaani, Mansour bin Muhammad bin Abdul-Jabbar bin Ahmed. (1418 AH - 1997 AD). *Samani interpretation*. (in Arabic). Investigation by: Yasser bin Ibrahim and Ghunaim bin Abbas bin Ghoneim. 1.). Riyadh: Home of the homeland.
31. Al-Shaarawi, Muhammad Metwally (1997 AD).. *Tafseer Al-Shaarawi - Thoughts*..(in Arabic). (D, i). (blood). Today's News Press.
32. Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad Ibn Jarir Ibn Yazid Ibn Kathir Ibn Ghaleb Al-Amili. (1420 AH - 2000 AD). *Al-Bayan Mosque in the interpretation of the Qur'an*..(in Arabic) Investigation by: Ahmed Muhammad Shaker. 1..Beirut: The Message Foundation.
33. Abdel Baqi, Mohamed Fouad. (D, t). *The lexicon of Indexer for pronunciations of The Holy Quran*..(in Arabic). Cairo: Dar Al Hadith.
34. Abd al-Salam, al-Ezz, (d, t), *rules of rulings in the interests of people*, (in Arabic). ed. 2, edited by: Mahmoud al-Shanqeeti,). Beirut: Dar al-Maarif
35. Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad. (D, t). *The revival of the sciences of religion*.)(in Arabic) (D, i)..Beirut: House of Knowledge.
36. Al-Ghazali: Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Tusi. (1975 AD). *Lighthouses of Jerusalem in the runways of self-knowledge*.(in Arabic). . I 2.)Beirut: New Horizons House.
37. Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad. (1413 AH - 1993 AD). *Al-Mustasfi*, (in Arabic). investigation by: Muhammad Abd al-Salam Abd al-Shafi.). Beirut: House of Scientific Books.
38. Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Basri. (D, t). *Eye*. (in Arabic). Investigation: Dr. Mahdi Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai. (D, i)). Beirut: Al-Hilal House and Library.
39. Al-Fayrouz Abadi, Majd al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub. (1426 AH - 2005 CE). *Ocean dictionary. Investigate*. (in Arabic)
40. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Shams al-Din. (1384 AH - 1964 AD). *Al-Jami 'for the provisions of the Qur'an*, (in Arabic) edited by: Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh. I 2. Cairo: The Egyptian Library.
41. Qutb, mister. (1971 AD). *In the shadows of the Qur'an*. (in Arabic) I 7.. (blood)..
42. *Facilitated interpretation*. 2, (1430 AH - 2009 CE).. (in Arabic). Medina: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran.
43. Al-Nasfi, Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafez al-Din. (1419 AH - 1998 AD). *Perceptions of revelation and the facts of interpretation*, . (in Arabic) investigation by Yusuf Ali Bedaiwi. I 1. Beirut: House of Good Speech.